القاعدة الثالثة

أسماء الله تعالى إن دلت على وصف متعد، تضمنت ثلاثة أمور (١) :

أحدها: ثبوت ذلك الاسم لله - عز وجل -.

الثاني: ثبوت الصفة التي تضمنها لله - عز وجل -.

الثالث: ثبوت حكمها ومقتضاها.

ولهذا استدل أهل العلم على سقوط الحد عن قطاع الطريق بالتوبة، استدلوا على ذلك بقوله تعالى: "إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ" [المائدة: ٣٤] ؛ لأن مقتضى هذين الاسمين أن يكون الله - تعالى - قد غفر لهم ذنوبهم، ورحمهم بإسقاط الحدِّ عنهم.

* مثال ذلك: (السميع) يتضمن إثبات السميع اسمًا لله - تعالى -، وإثبات السمع صفة له، وإثبات حكم ذلك ومقتضاه وهو: أنه يسمع السر والنجوى؛ كما قال تعالى: "وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ" [المجادلة] .

وإن دلت على وصف غير متعد تضمنت أمرين:

أحدهما: ثبوت ذلك الاسم لله - عز وجل -.

الثاني: ثبوت الصفة التي تضمنها لله - عز وجل -.

* مثال ذلك: (الحي) يتضمن إثبات الحي اسمًا لله - عز وجل -، وإثبات الحياة صفة له.

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٦/ ٩٥) ، جامع الرسائل (المجموعة الثانية / ٢٢) ، بدائع الفوائد (١/ ٢٨٦) .

التعليق

الفعل والوصف تارة يتعدى إلى معمول، وتارة يكون لازمًا لا يتعدى إلى معمول.

قال الشيخ: مثل (الحي) ؛ فالحي ليس فيه الحي على كذا أو الحي في كذا , فالحي إنما يدل على الاسم وصفة الحياة فقط , وهكذا العزيز والحكيم ليس فيه تعدٍ , وكذلك القدوس والسلام.

والمتعدي هو الذي يكون له معمول سواءً تعدى إليه بنفسه أو بحرفٍ مثل: سميع يدل على مسموع فيدل على:

١ - الاسم.

٢ - والصفة.

٣ - وثبوت السمع؛ أي: أنه تعالى يسمع الأصوات.

وكذلك الغفور يدل على:

١ - الاسم.

٢ - والوصف.

٣ - ويدل على حصول المغفرة للمذنبين.

ومثل هذا: (الخالق أو الخلاق) ، (والرازق والرزاق) كلها من الأوصاف المتعدية , بخلاف (القوي) فهو مثل (الحي) .

القاعدة الرابعة

دلالة أسماء الله تعالى على ذاته وصفاته تكون بالمطابقة، وبالتضمن، وبالالتزام (١) .

* مثال ذلك: (الخالق) يدل على ذات الله، وعلى صفة الخلق بالمطابقة.

ويدل على الذات وحدها، وعلى صفة الخلق وحدها بالتضمن.

ويدل على صفتي العلم والقدرة بالالتزام.

ولهذا لما ذكر الله خلق السموات والأرض قال: "لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْماً" [الطلاق: ١٢] .

ودلالة الالتزام مفيدة جدًا لطالب العلم إذا تَدَبَّرَ المعنى ووَفَّقَهُ الله - تعالى - فهمًا للتلازم، فإنه بذلك يحصل من الدليل الواحد على مسائل كثيرة.

واعلم أن اللازم من قول الله - تعالى - وقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذا صَحَّ أن يكون لازمًا فهو حق؛ وذلك:

١ - لأن كلام الله ورسوله حق، ولازم الحق حق.

وانظر لأقسام الدلالات اللفظية: آداب البحث والمناظرة للشنقيطي (١٩) ، وضوابط المعرفة (٢٧) وغيرها من كتب علم أصول الفقه والمنطق.

٢ - ولأن الله - تعالى - عالم بما يكون لازمًا من كلامه وكلام رسوله فيكون مرادًا.

---

(١) مجموع الفتاوى (٧/ ١٨٥ وَ ١٠/ ٢٥٤ وَ ١٣/ ٣٣٣ - ٣٣٦، ٣٨٣) ، وبدائع الفوائد (١/ ٢٨٥) .

وأما اللازم من قول أحدٍ سوى قول الله ورسوله، فله ثلاث حالات:

الأولى: أَنْ يُذْكَرَ للقائل ويلتزم به؛ مثل أن يقول مَنْ ينفي الصفات الفعلية لمن يثبتها: يلزم من إثباتك الصفات الفعلية لله - عز وجل - أن يكون من أفعاله ما هو حادث. فيقول المثبت: نعم، وأنا ألتزم بذلك؛ فإن الله - تعالى - لم يزل ولا يزال فعالًا لما يريد، ولا نفاد لأقواله وأفعاله؛ كما قال تعالى: "قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً" [الكهف: ١٠٩] . وقال: "وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ" [لقمان: ٢٧] . وحدوث آحاد فعله - تعالى - لا يستلزم نقصًا في حقه.

الحال الثانية: أَنْ يُذْكَرَ له ويُمْنَع التلازم بينه وبين قوله؛ مثل أن يقول النافي للصفات لمن يثبتها: يلزم من إثباتك أن يكون الله - تعالى - مشابهًا للخلق في صفاته. فيقول المثبت: لا يلزم ذلك، لأن صفات الخالق مضافة إليه لم تذكر مطلقة حتى يمكن ما ألزمت به، وعلى هذا فتكون مختصة به لائقة به، كما أنك أيها النافي للصفات تثبت لله - تعالى - ذاتًا وتمنع أن يكون مشابهًا للخلق في ذاته، فأي فرق بين الذات والصفات؟!.

وحكم اللازم في هاتين الحالتين ظاهر.

الحال الثالثة: أن يكون اللازم مسكوتًا عنه، فلا يذكر بالتزام ولا منع؛ فحكمه في هذه الحال ألا ينسب إلى القائل،

١ - لأنه يَحتمل لو ذكر له أن يلتزم به أو يمنع التلازم.

٢ - ويَحتمل لو ذكر له فتبين له لزومه وبطلانه أن يرجع عن قوله؛ لأن فساد اللازم يدل على فساد الملزوم.

ولورود هذين الاحتمالين لا يمكن الحكم بأن لازم القول قول.

فإن قيل: إذا كان هذا اللازم لازمًا من قوله، لزم أن يكون قولًا له، لأن ذلك هو الأصل، لاسيما مع قرب التلازم.

قلنا: هذا مدفوع بأن الإنسان بشر، وله حالات نفسية وخارجية توجب الذهول عن اللازم، فقد يغفل، أو يسهو، أو ينغلق فكره، أو يقول القول في مضايق المناظرات من غير تفكير في لوازمه، ونحو ذلك [١].

التعليق

هذه القاعدة مبنية على أنواع الدلالة.

وهي تارة تكون بالمطابقة وهي: دلالة اللفظ على كل معناه.

ودلالة التضمن هي: دلالة اللفظ على بعض معناه.

أما دلالته على أمر خارج عنه؛ فهذه دلالة التزام.

مثال ذلك: (البيت) يدل على كل تركيباته دلالة مطابقة.

ويدل على الأبواب دلالة تضمن، فإذا ذكر البيت نفهم أن فيه أبوابًا، وأن فيه حيطانًا فدلالته على وجود الحيطان والأبواب دلالة تضمن.

أما دلالته على أمر خارج عنه، فهذه دلالة التزام؛ كدلالته على الباني، لأنَّ هذا البناء لابد له من بانٍ. وهكذا كل فعل فإنه يستلزم فاعلًا , وكذلك المفعول يستلزم فاعلًا.

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٠/ ٢١٧ مهم، وَ ٣٥/ ٢٨٨) ، القواعد الكلية (٢٥٤، ٥١٥) .

وهكذا أسماء الله تدل على ذات الرب وصفاته بالمطابقة.

وعلى أحدهما بالتضمن.

وعلى معنى آخر باللزوم.

ومَثَّلَ الشيخ لهذا بالخالق.

ثم استطرد الشيخ فتكلم عن مسألة اللزوم، ومن القواعد: أن لازم الحق حق، ولازم الباطل باطل؛ فما يلزم من كلام الله وكلام رسوله فهو لازم، وهو مراد لهما؛ لأن الله عالم بما يلزم من كلامه ومن كلام رسوله.

أما المخلوق فعلى التفصيل الذي ذكره الشيخ [١]، والله أعلم.

---

(١) شرح الرسالة التدمرية (٣٧٨) .

القاعدة الخامسة

أسماء الله تعالى توقيفية، لا مجال للعقل فيها (١) :

وعلى هذا فيجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة، فلا يزاد فيها ولا ينقص؛

١ - لأن العقل لا يمكنه إدراك ما يستحقه - تعالى - من الأسماء، فوجب الوقوف في ذلك على النص، لقوله تعالى: "وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً" [الإسراء: ٣٦] . وقوله: "قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْأِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ" [الأعراف: ٣٣] .

٢ - ولأن تسميته - تعالى - بما لم يُسَمِّ بِهِ نفسه، أو إنكار ما سمى به نفسه، جناية في حقه تعالى، فوجب سلوك الأدب في ذلك، والاقتصار على ما جاء به النص.

التعليق

ذكر الشيخ - رحمه الله - من القواعد: أن أسماء الله توقيفية؛ وأنه يجب الوقوف فيها على ما جاء في الكتاب والسنة فلا يزاد فيها ولا ينقص.

---

(١) نقض الدارمي (١/ ١٧٧) ، بدائع الفوائد (١/ ٢٨٥) ، شرح الرسالة التدمرية (٥١ وما بعدها) ؛ وانظر: أسماء الله الحسنى للغصن (٥٧) .

وهذا يجب أن يكون في الأسماء والصفات، فأسماء الله وصفاته توقيفية فلا يسمى ولا يوصف إلا بما سمى به نفسه وسماه به رسوله , وبما وصف به نفسه ووصفه به رسوله، فالباب واحد في الأسماء والصفات [١].

فمن وصف الله بما لم يصف به نفسه كان ذلك من القول على الله بلا علم , فلا يوصف تعالى إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله لا يتجاوز القرآن والحديث.

ويعبر عن الأسماء بالصفات - أيضًا - لأن كل اسم متضمن لصفة - كما تقدم [٢] - , فتقول مثلًا: إن الله وصف نفسه بأنه غفور، وأنه كريم، وأنه غني، وأنه فتّاح؛ ويجوز أن تقول: إنه سمى نفسه غفورًا كريمًا غنيًا فتاحًا , لاشتمال اللفظ على الاسم والصفة.

والله - تعالى - أخبر بأن له الأسماء الحسنى، وذكر في القرآن كثيرًا من أسمائه، وجاءت السنة بأن لله تسعة وتسعين اسمًا من أحصاها دخل الجنة، ولم تُحَدَّد هذه الأسماء في روايات صحيحة [٣]، ولهذا كثرت مناهج العلماء في تعداد الأسماء وتقصيها.

والذي يقتضيه منهج أهل العلم: أن كل اسم أضيف إلى الله فإنه من أسمائه - والاسم: ما يدل على الذات، ولكنه في حق الله يدل على الذات والصفات -؛ فالسميع اسم والسمع صفة، ويصح أن تقول: السميع صفة، كأن تقول: إن الله وصف نفسه بأنه سميع باعتبار ما يتضمنه من الوصف، وهكذا قل في بقية الأسماء الحسنى [٤].

---

(١) ذكر المصنف - رحمه الله - في قواعد الصفات: القاعدة السابعة: صفات الله - تعالى - توقيفية لا مجال للعقل فيها.

(٢) في صفحة (...) .

(٣) سيأتي في صفحة (...) تخريج الحديث، وكلام أهل العلم عن الروايات التي فيها زيادة سرد الأسماء.

(٤) وانظر مناهج العلماء في تعيين الأسماء الحسنى في: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى (٧٣ وما بعدها) ، وأسماء الله الحسنى للغصن (١٣٥) .

والله - تعالى - يقول: "ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها" [الأعراف: ١٨٠] يعني: سموه بها وادعوه متوسلين بأسمائه مثل: يا الله، يا رحمن، يا رحيم، فكل لفظ جاء إطلاقه على الله فإنك تدعو به , لكن لكل مقام ما يناسبه فإن نداءه - تعالى - بأسمائه يتضمن التوسل مثل: يا حي يا قيوم، وهذان الاسمان جامعان , وتقول: يا غفور اغفر لي , يا رحمن يا رحيم ارحمني , فهذا فيه نوع توسل , أو تقول: يا الله إنك أنت الرزاق ارزقني كذا وكذا , ومثل: أستخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك , ومثل: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم أخذًا من قوله: "وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه هو السميع العليم" [فصلت: ٣٦] .

وأسماء الله منها مالا يطلق على غيره البتة [١] , مثل: الله، فهو أعرف المعارف، وأخص أسماء الرب - تعالى - به , وقريب منه: الرحمن، ولهذا جاء في الحديث: "أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن" [٢] فهذان الاسمان هما أخص أسمائه - تعالى - به.

ومثل: رب العالمين، فلا يطلق هذا الاسم على أحد , ويقال: إنه من أخص أسمائه سبحانه خلافًا للذين قالوا: إن أخص أوصاف الإله: القِدَم.

وهكذا الأسماء الأخرى منها مالا يكاد يطلق على غيره , مثل: القدوس، والقيوم.

---

(١) بدائع الفوائد (١/ ٢٨٩) .

(٢) أخرجه أبو داود (٤٩٤٩) ، والترمذي (٢٨٣٣) ، وابن ماجه (٣٧٢٨) من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما -، وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه.

والحديث في مسلم (٢١٣٢) بلفظ: "إنَّ أحبَّ أسمائكم إلى الله: عبد الله وعبد الرحمن" .

ومثل الألفاظ التي فيها التفضيل المطلق: نكير الراحمين، والغافرين، والرازقين، والناصرين؛ فكل هذه مختصة بالله , فتقول: يا خير الراحمين، ويا خير الغافرين تارة كذا , وتارة تقول: اللهم أنت خير الراحمين، واللهم أنت خير الغافرين. "أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين" [الأعراف: ١٥٥] [١].

ومن القواعد: أنه لا يشتق لله من كل صفة أو فعل اسم [٢] , فلا يقال: إنه الغاضب، أو الغضبان، أو الراضي؛ كما أنه من باب أولى: لا يشتق له من فعل المكر ماكر , لكنه خير الماكرين , وهكذا مُدَمْدِم من "فدمدم عليهم ربهم" [الشمس: ١٤] ، ومدمِّر من "فدمرناها تدميرا" [الإسراء: ١٦] , فلا يشتق لله - تعالى - من هذه أسماء.

لكن بعض الأفعال يمكن أن يكون الأمر فيها أوسع مثل: المنعم؛ فقد يقال: إنه صحيح , لأنه من معنى الرب، فالرب هو المنعم، ومن معانيه المنعم، فيتضمن أنه المنعم مطلقًا بجميع النعم [٣].

وقد عدَّ (المنعم) من أسماء الله: جعفر الصادق، وابن منده.

انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى (٢٥٤) .

---

(١) فائدة: قال ابن القيم في (الفوائد) (٢٦) : والأسماء المذكورة في هذه السورة - أي: سورة الفاتحة - هي أصول الأسماء الحسنى، وهي (الله) و (الرب) و (الرحمن) ؛ فاسم (الله) متضمن لصفات الألوهية، واسم (الرب) متضمن لصفات الربوبية، واسم (الرحمن) متضمن لصفات الإحسان والجود والبر؛ ومعاني أسمائه تدور على هذا.

(٢) طريق الهجرتين (٢/ ٧١٩) ، بدائع الفوائد (١/ ٢٨٤ - ٢٨٦) .

(٣) واختار هذا الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - كما في السؤال الثاني من (ثمرات التدوين من مسائل ابن عثيمين) للدكتور أحمد القاضي - حفظه الله -.

والمحسن، قد ورد في بعض الأحاديث [١] , وهو من جنس المنعم , فالمحسن مطلقًا هو الله - تعالى - , فهو المنعم بجميع النعم، وهو المحسن إلى عباده بكل أنواع الإحسان.

وبهذا الاعتبار تكون الأسماء كثيرة جدًا فيدخل في ذلك الرفيق "إن الله رفيق" [٢]، والجميل [٣]، والمسعر: "إن الله هو المسعر، القابض،"

---

(١) جاء ذكر المحسن في أربعة أحاديث:

الأول: عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: "إذا حكمتم فاعدلوا، وإذا قتلتم فأحسنوا، فإن الله محسنٌ يحب المحسنين" .

أخرجه ابن أبي عاصم في الديات (ص ٥٢) ، وابن عدي في الكامل (٦/ ١٣٣) ، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (٢/ ٧٦ وَ ٧/ ٣٨) .

الحديث الثاني: عن شداد بن أوس - رضي الله عنه - قال: حفظت من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - اثنتين، قال: "إن الله محسن، يحب الإحسان إلى كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتل ..." .

أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨٦٠٣) ، وإسماعيل القاضي في جزء أحاديث أيوب (رقم ٣٦) وقال: إسناده كلهم ثقات ما عدا الحماني.

الحديث الثالث: عن ثوبان - رضي الله عنه - مرفوعًا بمثل حديث شداد.

أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٢٦٨٩) .

الحديث الرابع: عن سمرة - رضي الله عنه - مرفوعًا: "إن الله - عز وجل - محسنٌ، فأحسنوا ..." .

أخرجه ابن عدي في الكامل (٦/ ٤٢٦) .

وانظر: العلل لابن أبي حاتم (٤/ ٥١٨ / مسألة: ١٦٠٩) ، والإرواء (٧/ ٢٩٣) ، والصحيحة (٤٧٠) .

وقد عدَّ (المحسن) من أسماء الله: القرطبي، وابن القيم، وابن عثيمين - رحمهم الله -.

انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى (١٦٥) ، والفوائد العلمية من الدروس البازية (٢/ ٢٠) .

(٢) أخرجه البخاري (٦٩٢٧) وفي مواضع أُخَر، ومسلم (٢٥٩٣) من حديث عائشة - رضي الله عنها -.

(٣) لحديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرةٍ من كبر" . قال رجل: إنَّ الرجلَ يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنةً. قال: "إنَّ الله جميلٌ يحبُّ الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس" . أخرجه مسلم في صحيحه (٩١) .

وانظر لبيان معاني هذا الحديث: الفوائد، لابن قيم الجوزية (٢٦٤ وما بعدها) ، وقال في (٢٧١) : والمقصود: أنَّ هذا الحديث الشريف مشتمل على أصلين عظيمين؛ فأوَّلُهُ معرفة، وآخره سلوك؛ فيعرف الله - سبحانه - بالجمال الذي لا يماثله فيه شيءٌ، ويعبد بالجمال الذي يُحبه من الأقوال والأعمال والأخلاق ...

الباسط، الرازق "[١] فهو الرازق وهو الرزّاق، وهو أسرع الحاسبين."

وللعلماء كلام كثير في الأسماء ومصنفات وشروح وتوسعات، ومنها هذا الكتاب، فإنه ضمنه سردَ الأسماء الحسنى، وسيأتي ذكرها في المتن - إن شاء الله -.

والجهمية والمعطلة: نفوا أسماءه - تعالى -، والمعتزلة: نفوا ما تدل عليه من المعاني؛ وكل ذلك تعطيل، وهو من جملة الأباطيل والقول المبني على الأوهام والظنون الكاذبة.

وقول الشيخ: (جناية في حقه تعالى) التعبير بجناية عندي فيه شيء؛ لكن يمكن أن يقال: الممتنع أن يقال: جَنَى على الله؛ فهذا لا يجوز، وهذا مثل أن يقال: هذا ظلم لله وإساءة إلى الله , لكن قوله: (جناية في حقه تعالى) يعني جناية من العبد على نفسه في حق الله , فالعبد العاصي إنما يجني على نفسه "ومن أساء فعليها" [فصلت: ٤٦] .

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٤٥١) ، والترمذي (١٣١٤) ، وابن ماجه (٢٢٠٠) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

القاعدة السادسة

أسماء الله تعالى غير محصورة بعدد مُعَيَّن [١]:

لقوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المشهور: "أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك" . الحديث رواه أحمد وابن حبان والحاكم [٢]، وهو صحيح.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - كما في المستدرك على المجموع (١/ ٤٣) : ترتيب أسماء الله - سبحانه وتعالى - الظاهرة نحو: مائة وخمسين اسمًا موجودة في كتاب الله: مفردةً، ومقرونة، ومضافة، ومشبهة بالمضافة؛ فأما الموصولة المضمرة فأكثر من أن تحصى! وكذلك ما قد يشتق من الأفعال المذكورة في القرآن.

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٤٨٢) ، بدائع الفوائد (١/ ٢٩٣) ؛ بل حكى النووي في شرح مسلم (١٧/ ٥) الاتفاق على أن أسماء الله ليست محصورة؛ وحكاية الإجماع فيها نظر، وقد نقل هذا القول ابن تيمية - كما في المجموع (٦/ ٣٨١) - وعزاه إلى جماهير أهل العلم.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦/ ٢٤٦ / ح ٣٧١٢) ، وابن حبان في صحيحه (٩٧٢) ، والحاكم في المستدرك (١٨٧٧) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم إن سَلِمَ من إرسال عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه، فإنه مختلف في سماعه عن أبيه. اهـ.

وقد اختلف في ثبوته، فانظر مبحثًا في تضعيفه في تخريج الحديث في المسند، ومبحثًا في ثبوته في تخريج الشيخ ياسر فتحي على كتاب (الذكر والدعاء ...) (ص ٣٦٤) ، والصحيحة (رقم ١٩٩) .

وانظر كلامًا للشارح في بيان معنى الحديث والتعليق عليه في شرح الرسالة التدمرية (٢٨٣ - ٢٨٥) .

وما استأثر الله - تعالى - به في علم الغيب لا يمكن لأحدٍ حصره، ولا الإحاطة به.

فأما قوله - صلى الله عليه وسلم: "إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدًا، من أحصاها [١] دخل الجنة" [٢]، فلا يدل على حصر الأسماء بهذا العدد، ولو كان المراد الحصر لكانت العبارة: "إن أسماء الله تسعة وتسعون اسمًا، من أحصاها دخل الجنة" أو نحو ذلك.

إذن، فمعنى الحديث: أَنَّ هذا العدد من شأنه أَنَّ مَنْ أحصاه دخل الجنة، وعلى هذا فيكون قوله: "من أحصاها دخل الجنة" جملة مُكَمِّلَة لما قبلها، وليست مستقلة، ونظير هذا أن تقول: عندي مائة درهم أعددتها للصدقة، فإنه لا يمنع أن يكون عندك دراهم أخرى لم تعدها للصدقة.

ولم يصح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - تعيين هذه الأسماء، والحديث المروي عنه في تعيينها ضعيف.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٦/ ٣٨٣ من مجموع ابن قاسم [٣]: تعيينها ليس من كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - باتفاق أهل المعرفة بحديثه، وقال قبل ذلك (ص ٣٧٩) [٤]: إن الوليد ذكرها عن بعض

---

(١) قال المؤلف: إحصاؤها: حفظها لفظًا، وفهمها معنًى، وتمامه: أن يتعبد الله - تعالى - بمقتضاها.

(٢) أخرجه البخاري (٢٧٣٦) وفي مواضع أخر، ومسلم (٢٦٧٧) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -.

(٣) هذا الكلام يوجد في (٦/ ٣٨٢) .

(٤) وقال في هذه الصفحة: وقد اتفق أهل المعرفة بالحديث على أنَّ هاتين الروايتين ليستا من كلام النبي - صلى الله عليه وسلم -، وإنما كلٌّ منهما من كلام بعض السلف ... .

وانظر: جزءًا في بيان طرق حديث: "إن لله تسعًا وتسعين اسمًا" لأبي نعيم الأصبهاني، وتعليق الشيخ مشهور آل سلمان عليه، وأسماء الله الحسنى للغصن (١٤٩ وما بعدها) .

شيوخه الشاميين، كما جاء مفسرًا في بعض طرق حديثه. اهـ.

وقال ابن حجر في فتح الباري (١١/ ٢١٥ ط السلفية) : ليست العلة عند الشيخين (البخاري ومسلم) ، تفرد الوليد فقط، بل الاختلاف فيه والاضطراب، وتدليسه واحتمال الإدراج. اهـ.

ولَمَّا لم يَصِحَّ تعيينها عن النبي - صلى الله عليه وسلم - اختلف السلف فيه، وروي عنهم في ذلك أنواع. وقد جمعت تسعة وتسعين اسمًا مما ظهر لي من كتاب الله - تعالى - وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم -.

فمن كتاب الله - تعالى:

الله، الأحد، الأعلى، الأكرم، الإله، الأول، والآخر، والظاهر، والباطن [١]، البارئ، البر، البصير، التواب، الجبار، الحافظ، الحسيب، الحفيظ، الحفي، الحق، المبين، الحكيم، الحليم، الحميد، الحي، القيوم، الخبير، الخالق، الخلاق، الرءوف، الرحمن، الرحيم، الرزاق، الرقيب، السلام، السميع، الشاكر، الشكور، الشهيد، الصمد، العالم، العزيز، العظيم، العليم، العلي، الغفار، الغفور، الغني، الفتاح، القادر، القاهر، القدوس، القدير، القريب، القوي، القهار، الكبير، الكريم، اللطيف، المؤمن، المتعالي، المتكبر، المتين، المجيب، المجيد، المحيط، المصور، المقتدر، المقيت، الملك، المليك، المولى، المهيمن، النصير، الواحد، الوارث، الواسع، الودود، الوكيل، الولي، الوهاب، العفو [٢].

---

(١) خالف المؤلف في ترتيب الأسماء على الحروف مراعاةً للآية.

(٢) تأخر اسمه - سبحانه - (العفو) إلى آخر الأسماء المستخرجة من القرآن، وكان حَقُّه على ترتيب الشيخ بعد (العظيم) ؛ ولعل الشيخ - رحمه الله - أَخَّرَهُ تفاؤلًا برحمة الله للكاتب والقارئ.

ومن سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم:

الجميل، الجواد، الحكم، الحيي، الرب، الرفيق، السبوح، السيد، الشافي، الطيب، القابض، الباسط، المقدم، المؤخر، المحسن، المعطي، المنان، الوتر.

هذا ما اخترناه بالتتبع، واحد وثمانون اسمًا في كتاب الله - تعالى -، وثمانية عشر اسمًا في سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، وإن كان عندنا تردد في إدخال (الحفي) ؛ لأنه إنما ورد مقيدًا في قوله تعالى عن إبراهيم: "إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا" [مريم: ٤٧] .

وما اخترناه فهو حسب علمنا وفهمنا، وفوق كل ذي علم عليم حتى يصل ذلك إلى عالم الغيب والشهادة ومن هو بكل شيء عليم [١].

التعليق

هذه قاعدة يقول فيها الشيخ: إن أسماء الله ليست محصورة بعدد , كأن يقال: إن أسماء الله مائة أو ألف , لا , فأسماء الله كثيرة، فمنها ما اختص بعلمه وطوى علمه عن العباد , ومنها ما أنزله في بعض كتبه التي أنزلها على رسله , ومنها ما علمه لبعض عباده من الملائكة والنبيين وغيرهم , وفي كتاب الله من ذلك ما ليس في غيره من كتبه المنزلة.

والله يذكِّر بأسمائه في آيات كثيرة , يختم بها الآيات , مثل: "غفور"

---

(١) قال المؤلف: لم نذكر الأسماء المضافة مثل: رب العالمين، وعالم الغيب والشهادة، وبديع السموات والأرض، وهي كثيرة؛ لأنه لم يتبين لنا أنها مرادة، والعلم عند الله - تعالى -.

رحيم "," العليم الحكيم "," العزيز الحكيم "," العزيز الرحيم "," اللطيف الخبير "," الغني الحميد ", ويذكر في بعض المواضع اسمًا واحدًا وفي مواضع يقرن بين اسمين , وفي بعض الآيات سرد لعدد منها كآيات آخر سورة الحشر فقد تضمنت أربعة عشر اسمًا من أسمائه - سبحانه وتعالى - , وليس لها نظير في سائر سور القرآن , والله - تعالى - كثيرًا ما يذكر أسماءه متفرقة في نهاية الآيات [١]."

ثم يذكر الشيخ ما قد يظنه بعض الناس دليلًا على الحصر وهو حديث: "إن لله تسعة وتسعين اسمًا، مائة إلا واحدًا، من أحصاها دخل الجنة" [٢] فقد يظن بعض الناس أنَّ أسماء الله تسعة وتسعون، وليس كذلك , فهذه الصيغة لا تدل على الحصر , لو كان الحديث: "إن لله تسعة وتسعين اسمًا" وسكت، فربما دل على الحصر , ولكن جاءت هذه الأسماء موصوفة بقوله: "من أحصاها دخل الجنة" .

وجملة (من أحصاها دخل الجنة) إما أن تكون:

١ - صفة للأسماء وهو أظهر.

٢ - وإما أن تكون خبرًا , بمعنى: إن لله تسعة وتسعين اسمًا من شأنها أن من أحصاها دخل الجنة.

ولنضرب على هذا مثلًا - وهو كلام يعقله أهل اللسان: فإذا قال قائل: عندي مائة فرس أعددتها للجهاد , فلا يدل على أنه ليس عنده سواها , أو عندي مائة درهم جعلتها صدقة لا ينفي أن يكون عنده غيرها.

---

(١) وذكر في شرح الرسالة التدمرية (ص ٢٨٥) أنَّ أكثر الأسماء التي عَلَّمَنَا الله - تعالى - هي في القرآن.

(٢) سبق تخريجه قريبًا في صفحة (...) .

ولم يصح عن النبي - عليه الصلاة والسلام - تعيين هذه الأسماء , وجاء في بعض روايات هذا الحديث: "إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا"

واحدًا من أحصاها دخل الجنة "، وسَرَد ما في سورة الحشر وأتبعها بأسماء كثيرة حتى بلغت تسعة وتسعين اسمًا , لكن المحققين من أهل الشأن قالوا: إن هذا ليس بصحيح؛ بل هو كلام مدرج , وهي مأخوذة من القرآن , وبعضها من الحديث , وبعضها لا إشكال فيه , وبعضها فيه إشكال في عَدِّه من الأسماء , وبناء على هذا اجتهد جمع من أهل العلم في جمع أسماء الله من القرآن والحديث , وعنوا - أيضًا - بشرح الأسماء , ومن مقاصد الشيخ في هذه الرسالة - أيضًا - جمع ما ظهر له من القرآن والسنة - كما ذكر - , ومع ذلك يبقى الأمر كما هو , ومن جمع شيئًا منها لا يمكن الجزم بأن هذه هي الأسماء التي عناها النبي - صلى الله عليه وسلم - , فهذا لا يجوز."

والشيخ - رحمه الله - لم يتوجه له ذكر الأسماء المركبة مثل: أسرع الحاسبين، ورب العالمين، وخير الرازقين، وخير الناصرين، وأرحم الراحمين وما أشبه ذلك , والظاهر: أنها أظهر في الدلالة على الرب - سبحانه وتعالى - من بعض الأسماء المفردة , فتجد كثيرًا من الأسماء المفردة يسمى بها بعض المخلوقات , لكن أرحم الراحمين، ذو الجلال والإكرام، خير الغافرين هذه لا تطلق إلا على الله وحده [١].

والشيخ رتب ما ذكره من الأسماء على حروف الهجاء فبدأ بالهمزة (الله , الأحد , الأعلى ...) ، وهذا المنهج الذي اختاره الشيخ قد يكون غيره أولى منه , فجَمْع الأسماء المتناسبة كـ (العلي والأعلى) أولى من تفريقها من وجه.

أما اسمه (الله) فهو أخص الأسماء به وأجمع الأسماء , والصحيح: أنه مشتق أي أن له دلالة , فهو اسم وصفة , فهو ذو الألوهية

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٢/ ٤٨٥) .

- كما روي عن ابن عباس [١] - , ولهذا يقال: إن أصل (الله) الإله، حذفت الهمزة وأدغمت اللام في اللام مع التفخيم فصارت الله , وهذا الاسم تنبني عليه كل الأسماء ويخبر بها عنه , فتقول: الله الرحمن , الله الرحيم , الله الكريم , وهكذا تأتي الأسماء الأخرى تابعة إما صفة وإما خبرًا.

والأحد: لم يرد إلا في سورة الإخلاص: "قل هو الله أحد" [الإخلاص] [٢].

والحفي: توقف فيه المؤلف في آخر كلامه، واسم الحفي ما جاء صفةً لله إلا في كلام إبراهيم: "إنه كان بي حفيا" [مريم: ٤٧] ، والصحيح: أنه ليس اسمًا [٣].

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١/ ١٢١) ، وقال السيوطي في التدريب (١/ ٦٥) : وبشر ضعيف، والضحاك لم يسمع من ابن عباس.

(٢) أخرج أبو داود في سننه (٩٨٥) ، والنسائي (١٣٠١) وغيرهما عن عبد الوارث، قال: حدثنا حسين المعلم، عن عبد الله بن بريدة، عن حنظلة بن علي: أنَّ محجن بن الأدرع حدثه قال: دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المسجد، فإذا هو برجلٍ قد قضى صلاته وهو يتشهد، وهو يقول: اللهم إني أسألك يا الله، الأحد أحمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد: أن تغفر لي ذنوبي، إنك أنتَ الغفور الرحيم. قال: "قد غُفِرَ له، قد غُفِرَ له" ثلاثًا.

وقد اختلف فيه على ابن بريدة، والصواب: رواية عبد الوارث المذكورة، كما قرر ذلك: أبو حاتم في العلل (٥/ ٤١٦ / ح ٢٠٨٢) حيث قال: حديث عبد الوارث أشبه.

انظر: المستدرك على مجموع الفتاوى (١/ ٤٩) ، شرح العقيدة الطحاوية (١٤٠) .

(٣) عدَّ (الحفي) من أسماء الله كلٌ من: ابن العربي، والقرطبي، وابن حجر، وابن الوزير، وغيرهم.

انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى (ص ١٧٥) للدكتور: محمد التميمي.

والمبين: ليس واضحًا أنه اسم , فهو صفة تابعة للحق [١].

والقادر: لم يأتِ في القرآن هكذا، لكن الذي جاء: "قل هو القادر على أن يبعث عليكم" الآية [الأنعام: ٦٥] فليس واضحًا اعتباره اسمًا [٢].

وأما القابض الباسط: فاعتبارهما اسمين فيه تأمل، فقد تكون هذه من الأسماء المزدوجة مثلما عدوا الخافض الرافع، النافع الضار [٣].

والإحصاء: يكون بإحصاء ألفاظها ومعانيها والعمل بمقتضاها، هذا هو كمال الإحصاء [٤]؛ فالإحصاء مراتب , إحصاؤها بمعرفة ألفاظها

---

(١) عَدَّ (المبين) من أسماء الله كلٌّ من: جعفر الصادق، وابن عيينة، والخطابي، وابن منده، والحَليمي، والبيهقي، وابن حزم، والأصبهاني، وابن العربي، وابن القيم، وابن الوزير، وابن حجر.

انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الحسنى (ص ١٦٤) .

(٢) عَدَّ (القادر) من أسماء الله كلٌّ من: ابن عيينة، والخطابي، وابن منده، والحَليمي، والبيهقي، والأصبهاني، وابن العربي، وابن القيم، وابن الوزير، وابن حجر، وغيرهم.

انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الله الحسنى (ص ١٨٢) .

(٣) انظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الحسنى (ص ١٤٣ وَ ١٦٠) .

(٤) اختلف أهل العلم في معنى (الإحصاء) الوارد في الحديث على أقوال؛ انظر في بيانها ومَنْ قالَ بها: المُجَلَّى في شرح القواعد المثلى (ص ١٣٦) .

قال ابن القيم - رحمه الله - في البدائع (١/ ٢٨٨) مبيِّنًا مراتب الإحصاء:

المرتبة الأولى: إحصاء ألفاظها، وعددها.

المرتبة الثانية: فهم معانيها ومدلولها.

المرتبة الثالثة: دعاؤه بها، كما قال تعالى: "ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها" [الأعراف: ١٨٠] .

وهو مرتبتان:

أحدهما: دعاء ثناء وعبادة.

والثاني: دعاء طلب ومسألة ...

ومعرفة معانيها , ثم لهذه المعرفة أثر فإذا علم الإنسان أن الله سميع بصير فهذا يقتضي أن يراقب ربه في كلامه وفي حركاته لأنه يعلم أن الله سميع يسمعه وبصير يراه، فليس المقصود مجرد المعرفة، لكن المقصود من العلم العمل , فلا يكفي حفظها فقط، ولكن حفظها حسن فتعرف أنه - تعالى - السميع البصير الملك القدوس، وهو الغفور الرحيم، وهو الغني الحميد، وهو اللطيف الخبير , ولا يشرع حفظها بمعنى اتخاذها ذكرًا - كما يفعله بعض الناس - [١].

فمعرفة هذه الأسماء هي من أسباب دخول الجنة، وإذا كان كذلك، فهي من جنس أحاديث الوعد من فعل كذا دخل الجنة فهي سبب من الأسباب , لكن لا يعني هذا أنه يكفي ويجزئ الاقتصار على هذا السبب.

---

(١) قال ابن القيم في عدة الصابرين (٨٥) : والرب - تعالى - يحبُّ أسماءه وصفاته، ويحب مقتضى صفاته، وظهور آثارها على العبد، فإنه جميل يحب الجمال، عفوٌ يحب أهل العفو، كريمٌ يحب أهل الكرم، عليمٌ يحب أهل العلم، وِتْرٌ يحب الوتر، قوي والمؤمن القوي أحب إليه من المؤمن الضعيف، صبورٌ يحب الصابرين، محسن يحب المحسنين، شكورٌ يحب الشاكرين؛ فإذا كان - سبحانه - يحبُّ المتصفين بآثار صفاته = فهو معهم بحسب نصيبهم من هذا الاتصاف.

وانظر: الرد على الشاذلي (ص ٩٥ وما بعدها) ، وكتاب (ولله الأسماء الحسنى) للجليل، وخاصةً ما ورد في الفصل الرابع (ص ٧٩٣ وما بعدها) فهو مما تميز به الكتاب.

القاعدة السابعة

الإلحاد في أسماء الله تعالى هو الميل بها عما يجب فيها (١) .

وهو أنواع:

الأول: أن ينكر شيئًا منها أو مما دلت عليه من الصفات والأحكام، كما فعل أهل التعطيل من الجهمية وغيرهم، وإنما كان ذلك إلحادًا لوجوب الإيمان بها وبما دلت عليه من الأحكام والصفات اللائقة بالله، فإنكار شيء من ذلك ميل بها عما يجب فيها.

الثاني: أن يجعلها دالة على صفات تشابه صفات المخلوقين، كما فعل أهل التشبيه، وذلك لأن التشبيه معنى باطل لا يمكن أن تدل عليه النصوص، بل هي دالة على بطلانه، فَجَعْلُهَا دالةً عليه ميلٌ بها عما يجب فيها.

الثالث: أن يسمى الله تعالى بما لم يُسَمِّ به نفسه، كتسمية النصارى له: (الأب) ، وتسمية الفلاسفة إياه (العلة الفاعلة) ، وذلك لأن أسماء الله - تعالى - توقيفية، فتسمية الله - تعالى - بما لم يسم به نفسه ميل بها عما يجب فيها، كما أن هذه الأسماء التي سموه بها نفسها باطلة ينزه الله - تعالى - عنها.

الرابع: أن يشتق من أسمائه أسماء للأصنام، كما فعل المشركون في اشتقاق العُزَّى من العزيز، واشتقاق اللات من الإله، على أحد القولين، فسموا بها أصنامهم، وذلك لأن أسماء الله - تعالى - مختصة به، لقوله تعالى: "وَلِلَّهِ الأسماء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا" [الأعراف: ١٨٠] . وقوله: "اللَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الأسماء الْحُسْنَى" [طه: ٨] . وقوله: "لَهُ الأسماء الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْض" [الحشر: ٢٤] . فكما اختص بالعبادة وبالألوهية الحق، وبأنه يُسَبِّحُ له ما في السموات والأرض فهو مختص بالأسماء الحسنى، فتسمية غيره بها على الوجه الذي يختص بالله - عز وجل - ميلٌ بها عما يجب فيها.

---

(١) جامع الرسائل (١/ ١٧١) ، بدائع الفوائد (١/ ٢٩٧) ، شرح الرسالة التدمرية (٥١، ٥٥ - ٦١) ؛ وانظر: معتقد أهل السنة والجماعة في أسماء الحسنى (٣٧٩) ، وأسماء الله الحسنى للغصن (١٠٧) .

والإلحاد بجميع أنواعه محرم، لأن الله - تعالى - هَدَّدَ الملحدين بقوله: "وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" [الأعراف: ١٨٠] .

ومنه ما يكون شركًا أو كفرًا، حسبما تقتضيه الأدلة الشرعية.

التعليق

هذه القاعدة في تحريم الإلحاد في أسماء الله، فالإلحاد في أسماء الله محرم، وهو يتفاوت - كما أشار الشيخ في آخر كلامه -.

وأصل معنى الإلحاد هو: الميل، فمادة (لَ حَ دَ) تدل على الميل , قالوا: ومنه سمي اللحد - وهو: الشق الذي في جانب القبر - لأنه مائل عن سمت الحفرة , ومنه: الملتحد، وهو ما يلجأ إليه الخائف "ولن أجد من دونه ملتحدا" [الجن: ٢٢] [١].

---

(١) مقاييس اللغة (٥/ ٢٣٦) ، القاموس (٤٠٤) ، ومفردات ألفاظ القرآن للراغب (٧٣٧) .

وجماع معنى الإلحاد في أسماء الله: الميل بها عن الحق الذي يجب اعتقاده.

والإلحاد أنواع؛ وهذا التقسيم الذي ذكره الشيخ - رحمه الله - موجود في كلام ابن القيم في البدائع [١] وغيرها.

فالنوع الأول من أنواع الإلحاد في أسماء الله - سبحانه وتعالى: جحدها وإنكارها؛ كإلحاد الجهمية، ثم إنه يتجزأ:

١ - فالجهمية: نفوا جميع أسماء الله - ولاسيما الغلاة -؛ فبلغوا الغاية في الإلحاد فجحدوا معانيها وجعلوها أسماء لبعض مخلوقاته , وقالوا: إن إطلاقها على الله مجاز وهي أسماء لبعض مخلوقاته.

٢ - وقد يقع هذا النوع من الإلحاد في بعضها؛ كما قال الله - تعالى - عن المشركين: "وهم يكفرون بالرحمن" [الرعد: ٣٠] .

والنوع الثاني من أنواع الإلحاد: نفي معانيها؛ كإلحاد المعتزلة فهم يثبتون الأسماء أعلامًا دالةً على ذات الرب، لكنهم يجحدون معانيها فيجعلونها ألفاظًا مترادفة , فعندهم أن أسماء الله أعلام محضة مترادفة لا تدل على معانٍ.

والنوع الثالث من أنواع الإلحاد: إلحادُ المُشَبِّهَةِ؛ حيث أثبتوا أسماء الله، وزعموا أنها تدل على صفاتٍ كصفات المخلوقين , وهذا باطل؛ فأسماء الله تدل على معان مختصة بالرب لا تماثل صفات المخلوقين.

والنوع الرابع من أنواع الإلحاد - كما ذكر الشيخ: تسميته تعالى بما لم يسمِّ به نفسه؛ ومن ذلك: تسمية النصارى له (أبًا) أبوة ولادة , فسموا المسيح (ابنًا) وسموا الرب - تعالى - (أبًا) , وجعلوا الكُلَّ آلهة (الأب) و (الابن) و (روح القدس) .

---

(١) (١/ ٢٩٨) .

وكذلك الفلاسفة: يسمون الله العلة الأولى، يعني التي صدر عنها العالم صدوراً ذاتيًا لا صدور المفعول عن فاعله، بل صدور المعلول عن علته التامة , ومن أجل ذلك قالوا بقدم العالم , لأن معلول العلة التامة يكون قديما بقدمها.

والنوع الخامس من أنواع الإلحاد في أسمائه: أن يسمى بها بعض المخلوقات , أو يشتق لبعض المخلوقات منها على الوجه المختص بالله.

واللفتة الأخيرة في كلام الشيخ جيدة وهي قوله: (فتسمية غيره بها على الوجه الذي يختص بالله - عز وجل - ميل بها عما يجب فيها) وإلا فقد جاء لفظ الاشتقاق في قول حسان [١]:

وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد

ففيه التقاء في مطلق المعنى , وهكذا ما جاء في الحديث في شأن الرحم أن الله اشتق لها من اسمه الرحمن، فهو الرحمن وهي الرحم [٢] , ومن هذا النوع ما قيل: إن المشركين اشتقوا لآلهتهم أسماء من أسماء الله كالعزى من العزيز , العزة المقتضية للإلهية والعبادة.

فتشعبت وتنوعت طرائق الملحدين في أسماء الله , والله تعالى يقول: "ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها وذروا اللذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون" [الأعراف ١٨٠] ، وفي هذا تهديد للملحدين.

والتحريف يكون كفراً، ويكون فسقًا ومعصيةً، ويكون خطأً، فقد يقع بعض الناس في شيء من الإلحاد خطأ، وقد يكون ناتجًا عن شبهة , وإلا فالأصل أَنَّ جحدَ شيءٍ مما أخبر الله به ورسوله كفر.

---

(١) ديوان حسان بن ثابت (ص ٤٩) ، وَنُسِبَ هذا البيت لغيره.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (١٦٤٩) ، والترمذي في سننه (١٩٠٧) من حديث عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه -. وقال الترمذي: حديث سفيان عن الزهري حديثٌ صحيح.